Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لدى إغلاقِه الكتابَ ثانية، وقَدْ ظنّ نفسه مخدوعاً، الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة والعشرون).

إن هذا النمط من الحكاية منغلقٌ، ذلك أنه لا يتيح، في آخر المطاف، أَيَّ خَيار ويروح يقصي دوار الخياراتِ الممكنة. فعالم (الحكاية) على هذا النحو، هو ما هُوَ[٣].

وبالعكس من ذلك، فإن الرسم البياني (ب) يظهر لنا كيف يمكن حكاية مفتوحة أَنْ تعمل. والحال أَنَّ من شأنِ هذا الرسم البيانيّ، في تخطيطيته، أن يظهر لنا انفتاحاً في الحكاية، لدى حالتها النهائية، على أَنّ رسماً بيانياً أكثر دقةً وتفصيلاً (أقل تشجيراً، وأكثر تفريعاً) بمقدوره أَنْ يظهر لنا حكاياتٍ تتوالد الانفتاحات فيها لدى كُلِّ خطوة (يذهَبُ بنا التفكير ثانية إلى فينغانز وايك). ولكن لنظَلَّ قانعين بالنموذج الأدنى. إنَّ حكاية من هذا النوع من شأنها أن تفتَح لنا، في آخر المطاف، إمكانيات توقّعية مختلفة، تكون كل منها قادرةً على جعل القصة بأسرها متّسقة (وفي توافق مع بعض السيناريوات التناصّية)؛ أَو لا تكون إحداها جديرةً بإعادة قصَّة إلى سابق اتِّساقها. أما فيما يتعلّق بالنص، فإنه لا يعرِّض نفسَهُ للشبهة، إذ لا يرسِلُ تأكيداتٍ حولَ حالة الحكاية النهائية: إنما يرتئي قارئاً نموذجياً، يكون على قدرٍ كبير منَ التعاضد، بحيث يُؤتى لَهُ أن يصطنع لنفسهِ حكاياته، وحده.

ليس من الضرورة بمكانٍ أن يتفكر المرءُ في حكايات «عديمة النبر» إلى حَدٍّ بعيد (رغم أنها قائمة، في الرواية الجديدة وبلوغاً إلى بورخيس أو كورتاثار، ومروراً بالقصصِ التي ترويها أفلام أنطونيوني). ويكفي التفكير في خاتمة قصة «غوردون پيم» لألان پو.

وأياً كانت طبيعة الحكاية (مفتوحة أو منغلقة)، فإن ما يبدو لنا عصياً على التبدُّل، هو طبيعة النشاط التوقعي وضرورة النزهاتِ الاستدلالية. فما يتبدَّل حقاً، (وهو ليس بالشأن القليل) هو كثافَةُ التعاضد وحيويته، ليس إلاّ[٤].